



(أرشيفية)

دخان الاضطرابات لا يحجب الرؤية لدى الوحدويين

الحوار وصفة ترسيخ الوحدة اليمنية في عيدها الـ18

صنعاء - محمد الغباري وعبد الكريم سلام

مع حلول الذكرى الثامنة عشرة لميلاد اول دولة موحدة لليمن السعيد في التاريخ المعاصر، وطى صفحة التشطير، يزرع اليمنيون مجلس برور زراعت المناطقية وهيمنة الولاء القبلي على قيمة المواطنة، ان شهدت الشهور الماضية احتجاجات هي الاقوى في المحافظات الجنوبية والشريفة التي كانت تشكل الشطر الجنوبي من اليمن للمطالبة بإعادة المبعدين إلى وظائفهم، وإعادة الشراكة السياسية التي تشكلت عشية الوحدة، كما برزت دعوات انفصالية وأخرى تطالب بإعادة صياغة دولة الوحدة، وما يحقق العدل والإنصاف بين مواطنيها، وكانت من بين أهم المطالب التي رفعها المحتجون ومعهم أحزاب المعارضة الرئيسية هي إزالة آثار حرب صيف 1994.

البيان، طرحت التحديات التي تواجه الوحدة اليمنية على قياديين شاركوا في صنع انتصار الوحدة على التشطير، ويناضلن في الوقت الحاضر من أجل الحفاظ على إبقاء اليمن وطنًا للوحدة والعدل والشراكة الشعبية ودولة للقانون، تذيب الولاءات القبلية التي تعرقل التقدم السياسي والاجتماعي، ومعها تنلمس إطار خريطة طريق، لترسيخ الوحدة.

في البداية يسترجع الأمين المساعد السابق للحزب الاشتراكي سالم صالح، المستشار حاليا للرئيس علي عبد الله صالح، الأجواء التي راقت قيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990 بالقول: الوحدة تمت في أجواء وطنية وقومية، واعتبرتها تطبيقاً لدعوة الوحدة العربية، وتوقيع لعضلات شعوبنا العربية ومنها شعبنا العربي في اليمن الذي ناضل طويلاً لتحقيق هذا الهدف، غير أن حرب الخليج حرب الخليج سرقت اكتمال الفرح، فحرب الخليج وكانت زلزال هز المنطقة ونحن الآن نشهد نتائج هذا الزلزال الذي يمر العراق وتبعاته على المنطقة العربية بشكل عام لا يعلمها إلا الله.

ويرصد سالم صالح مسيرة الوحدة ويقول ان هناك الكثير من الأمور التي تحققت للشعب وهناك بعض الإخفاقات، ويعتبرني أحد الذين أسهموا بقوة وبخلاص وتواضع، وأقول انه لا يجب ان نحمل الوحدة تلك الأخطاء، ولكن نحملها من يقوم بأعمال مثالية للوحدة وللأهداف الوطنية، واعتقد ان اليمن لديه القدرة على ان يخطوا هذه الخطوات وان تعمق ثقافة الحوار والتسامح وان نهي آثار حرب 1994 وان نهي حرب صعدة ومعلقة الناس وان نتجه نحو سيادة الوحدة وتطويرها.

ومن تغير مزاج اليمنيين في المحافظات الجنوبية يقول سالم صالح: نحن بحاجة لان ندرس ونتعمق في الأسباب التي حولت مزاج الناس في الجنوب من مزاج وحدوي رومانسي والوحدة لا تتحمل مسؤولية الممارسات التي أساءت للوحدة، الناس طردت من أعمالهم ويقوا في البيوت، الأراضي تذهب، في الفترة الأخيرة وعندما تشكلت اللجنة الوطنية الخاصة بمعالجة اثر الحرب وأيضاً لجنة مناضلي وشهداء الثورة اليمنية، وعندما نزل الرئيس إلى عدن تم ملامسة ومعالجة الكثير من الأمور، واكتشفنا هول النهب الذي تم للأراضي.

ولانتقاد الوحدة يرسم سالم صالح خريطة طريق، ان المسألة بحاجة إلى معالجة والمعالجة تبدأ بإنهاء نتائج حرب 94، الحلول الأخرى تأتي بعدها وهناك عقود في البرنامج الانتخابي للرئيس علي عبد الله صالح فيما يتعلق بالإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة ونأمل ان تتواصل وان لا يتم الالتفد عليها من بعض القوى التي تحول إفرار هذه المشاريع من محتواها الصحيح، مثلاً الصراع الذي رافق انتخاب محافظي المحافظات، هذه خطوة لو تم تطبيق الحكم المحلي كامل الصلاحيات لحصل انفرار كامل في البلاد، ومن الضروري ان نواصل العمل من أجل إيجاد حكم محلي كامل الصلاحيات وليس حكم بلدات حتى نمسكون الوحدة ونعمقها، وإذا تأخرنا فإن الزمن لن يرحمنا.

ويرصد سالم صالح حصاد عمل لجنة إزالة آثار حرب 94، ويقول: اللجنة مكونة من 72 شخصية وقد قدمنا برامج ورؤى وشكلنا لجنة وزعت على كافة المحاور السياسية والاقتصادية والاجتماعية أو الأمنية أو الثقافية، وكل الجانب قد تم تصورها ورفعناها للرئيس الجمهورية باعتبارنا لجنة استشارية تتبعه، وتعتبر العمل حتى الآن في الجانب السياسي والمتعلق برؤية اللجنة لكيفية معالجة آثار الحرب ومازالت اللجنة تعمل في هذا الجانب ونأمل ان تستكمل عملها، ومازالت إلى الآن معلقين منذ ستة أشهر بين مجلس الوزراء ومكتب رئاسة الجمهورية بانتظار قرار الرئيس، اما وقد رفعتنا تقريراً للرئيس لتفعيل قانون رعاية الشهداء والمناضلين انا وجد لدينا 18 ألف مناضل وشهيد في الجنوب و29 في الشمال وتطبيق القانون هو الكفيل بإخراج هؤلاء من دائرة العوز والأهانة، بدوره ومن موقعه التضامن الجماهيري، يعتبر الأمين العام السابق للتنظيم الودودي الشعبي الناصري عضو مجلس الشورى اليمني عبد الملك المخلافي، ان يوم 22 مايو 1990 أهم الأيام الوطنية والشخصية.

ويقول المخلافي الذي نفى بسبب نضاله الودودي وعاد مع الوحدة من منفاه في دمشق: خلال العشر السنوات التي سبقت إعلان الوحدة دار حوار مع كل القوى السياسية وفي مقدمتها الحزب الاشتراكي اليمني وفي إطار ذلك الحوار تقدم التنظيم الودودي بعد أحداث يناير عام 1986 برؤية للحل تضمنت ان تكون الوحدة مقترنة بالديمقراطية وكان في شرف اعداد هذه الرؤية ونشرت في مجلة المستقبل العربي الصادرة عن مركز دراسات في عام 1988. ووردت خلاصتها في البيان الصادر عن التنظيم الودودي الشعبي الناصري والحزب الاشتراكي اليمني

الذي كان له الفضل في هذه الوحدة. في تلك اللحظة التقيت مع الأخ والصديق الدكتور ياسين سعيد نعمان وودون ان نشعر وجدنا أنفسنا تحتضن بعضنا البعض ثم بكى شرحاً. وعن سبل تخطي الوحدة للازمات الحالية من تقاتل في صعدة واضرابات واحتجاجات مناطقية يقول: أو أكد ان وحدة الوطن والوحدة الوطنية بشكل عام واستقرار اليمن وتقدمه لن يكون إلا بالديمقراطية والحوار والمواطنة المتساوية ويتم الحدأة وليس التشطير والانتكاسة هما الحل المدور في التواهي شاهداً رفح العلم من قبل الأخوين علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض

الذي كان له الفضل في هذه الوحدة. في تلك اللحظة التقيت مع الأخ والصديق الدكتور ياسين سعيد نعمان وودون ان نشعر وجدنا أنفسنا تحتضن بعضنا البعض ثم بكى شرحاً. وعن سبل تخطي الوحدة للازمات الحالية من تقاتل في صعدة واضرابات واحتجاجات مناطقية يقول: أو أكد ان وحدة الوطن والوحدة الوطنية بشكل عام واستقرار اليمن وتقدمه لن يكون إلا بالديمقراطية والحوار والمواطنة المتساوية ويتم الحدأة وليس التشطير والانتكاسة هما الحل المدور في التواهي شاهداً رفح العلم من قبل الأخوين علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض

مسيرة حافلة بالنضال ضد التشطير

الوحدة جميع المكاسب التي حققتها ثورتا سبتمبر وأكتوبر.

- اتفاقية طرابلس نوفمبر 1972. مع استمرار الخلافات بين شطري اليمن عقد اجتماع آخر في العاصمة الليبية طرابلس جدد الاتفاق على قيام دولة الوحدة. والشعب العربي في اليمن دولة واحدة تسمى الجمهورية اليمنية.

- اتفاقية الجزائر 4 سبتمبر 1973م - اتفق رئيس الشطر الشمالي القاضي عبدالرحمن ابن يحيى الإرياني ونظيره الجنوبي سالم ربيع علي توفير المناخ الملائم لقيام الوحدة.

- اتفاق عدن 30 نوفمبر 1989: اتفق رئيس الشطر الشمالي من اليمن علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض الأمين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني على قيام الدولة اليمنية الجديدة.



تظاهرات ضد الغلاء وتدني الأجور شكلت تحدياً لدولة الوحدة (أرشيفية)

قد يرضى للحظة غضب الغاضبين لكنه لن يقدم حلاً حتى في إطار التشطير لأن الشعب ظل يصارع قبل الوحدة في إطار كل شطر ويتصارع أيضا من أجل الوحدة.

ويختم المخلافي بقوله ان المخرج الوحيد هو أن ننهي الصراع في ظل دولة الوحدة ومن طريق الحوار والمواطنة المتساوية والدولة الحديثة واعطاء حقوق المواطنة واستبدال القبيلة والمنطقة والشطر وقيمهما وما أفرزته من مشاعر تنافس الوحدة الوطنية بقيم المواطنة المتساوية وقيم الدولة والالتزام بها والقانون.

- إعلان قيام الجمهورية اليمنية 22 ابريل 1990: تم التوقيع على اتفاق إعلان الجمهورية اليمنية، وتنظيم الفترة الانتقالية.

- قيام دولة الوحدة 22 مايو 1990.

- الأزمة السياسية وحرب 1993-1994م

ومع اقتراب الفترة الانتقالية من نهايتها كانت الأزمة بين الحزب الاشتراكي من جهة ممثل بنائب الرئيس علي سالم البيض، وحزب المؤتمر الشعبي الممثل بالرئيس علي عبد الله صالح، المسند بحزب التجمع اليمني للإصلاح من جهة ثالثة، يخوضان مواجهة سياسية عنيفة حول شكل الدولة الجديد بعد انتهاء الانتخابات النيابية بحصول حزبي المؤتمر والإصلاح على ثلثي مقاعد البرلمان فيما حصد الاشتراكي وبعض الأحزاب الصغيرة الثلث الأخير.

وطرح الاشتراكي مشروع الفيدرالية للتغلب على الديمقراطية العديدة لخصمه، وتوجت الخلافات باعتكاف البيض في منزله في عدن وسحب وزراء الحزب الاشتراكي من صنعاء.

وبعد مرور نحو عام على الانتخابات د خلّت مرحلة التصدامات المسلحة، بعدما اغتيل نحو 50 من قيادات وكادر الحزب الاشتراكي في العاصمة وأنهم حكم الرئيس صالح بالوقوف وراء ذلك، واجتمع الفرقاء في العاصمة الأردنية عمان للتوقيع على وثيقة العهد والاتفاق والتي تنص على قيام نظام فيدرالي من خمسة أقاليم في البلاد، إلا ان الحرب اندلعت من محافظة عمران على بعد مئة كيلو متر من صنعاء كانت بداية لمرحلة جديدة من الصراع قادت إلى حرب صيف 1994م والتي انتهت في يوليو من ذات العام بهزيمة القوات الموالية للحزب الاشتراكي ومغادرة أبرز قائده إلى الخارج.

تقسيم ونفوذ

الاستثمار صانع التشطير

تكمّن الاستعمار البريطاني في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر من وضع أفعامه على أرض الجنوب عام 1839، فيما وصلت القوات العثمانية إلى الشمال عام 1848، وأوجدت هذه الوضعية قيام وضعين مختلفين على الأرض اليمنية، الأمر الذي شجع الاحتلال البريطاني - العثماني على تكريس تجزئة اليمن وتشطيره، بعد توقيع اتفاقية تحديد مناطق النفوذ العثماني البريطاني في اليمن عام 1904 تم التصديق عليها عام 1914.

ومع سقوط الإمبراطورية العنفاية بعد الحرب العالمية الأولى، حصل الشمال على استقلاله الوطني عام 1918، واشتعل النضال الوطني في الجنوب ضد الاستعمار البريطاني بهدف تحقيق الوحدة اليمنية، وفي خطوة أجهت فورة المشاعر التحررية، وقع حكم الإمام يحيى اتفاقية صنعاء مع الحكومة البريطانية اعترف فيها ضمناً بالاحتلال البريطاني لأعدن. وردا على هذه الخطوة تشكل حزب الأحرار اليمنيين كمؤثر شرعي وطبيعي لحركة الأحرار اليمنيين التي عارضت علانية حكم بيت حميد الدين، ثم انتقل عناصرها إلى عدن للنضال ضد الاحتلال. (البيان)